ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (5257) السنة العشرون - الاثنين (5) ايلول 2022
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

شقاوات بغداد أيام زمان

في ذكرى وفاته في 8 أيلول 1933

فيصل الاول.. وفاته المفاجئة كما يرويها النشاشيبي

إعــداد: ذاكــرة عراقية

هناك فتاة يهودية مصرية باسم فيكي أو (فيكتوريا حكيم) تسكن في منطقة المعادي بالقاهرة وتجيد التحدث بأكثر من لغة أجنبية (الانكليزية.. والفرنسية.. والايطالية).. كما تجيد لعبة البريدج. كانت فيكي وعائلتها يقضون أشهر الصيف في رأس البر.. وشاءت الصدف أن تتعرف عائلتها الى رستم حيدر.. الذي وقع في حب فيكي.. فوعدها بأن لا يفارقها مطلقاً.. وانه سوف يضمها الى الحاشية الملكية.

وقد علم رستم بأن فيكي كانت قد درست التمريض في المستشفى الإسرائيلي بالإسكندرية.. واشتغلت في ذلك المستشفى.بعد فترة قصيرة تلقت فيكي برقية مستعجلة من رستم حيدر يطلب فيها أن تعد نفسها لكي تقوم بمهمة الممرضة الخاصة للملك فيصل الاول.

وفي شهر آب سافر الملك ومعه أخوه الملك علي ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري الى سويسرا لغرض العلاج..وفي ميناء الإسكندرية التحقت فيكي بالحاشية الملكية.. لقد أعجب الملك بها مثلما.. وقعت هي بحب الملك.. أو هكذا كان شعورها".

رأيت فيكي بعد موت الملك وقد جاءت الى مدينة لوزان برفقة زوجها احمد صديق باشا (محافظ الإسكندرية).. وعيّن بعد زواجه بها سفيراً لمصر في اليابان.. وسألتها عن قصتها مع الملك فيصل الاول فانزعجت لسؤالي ولم تجبني.

وعندما مرضت فيكي بالسرطان زرتها في المستشفى وذكّرتها بسؤالي ثانية فأجابت: "أنا كنت صغيرة.. لكني اذكر إن شخصية بريطانية غامضة قد اتصلت بيَّ فور إقلاع الباخرة من الإسكندرية.. ودعتني الى تناول فنجان شاي.. وكشفت لي عن منصبها وعملها.. وطلبت مني بصراحة تامة أن أوافيها على مدى الأربع والعشرين ساعة بتفاصيل حالة الملك الصحية.. ونوع الحقن التي يأخذها.. وأقراص الدواء التي يتناولها وحركاته ونشاطه. ثم قالت لي تلك الشخصية إن رستم حيدر لا يعترض على مثل هذا العمل.. وانه على علم تام به.

وتتابع قائلة: وفي فندق "بيل فو" اختاروا لي غرفة ملاصقة لغرفة الملك.. وكانت مهمتي أن أرافقه معظم ساعات الليل والنهار.. وكنتُ أول من يدخل عليه في الصباح وآخر من يراه عند منتصف الليل. وفي اليوم الثاني من وصولنا الى بيرن سلمني طبيب الملك الخاص مجموعة الحقن التي سأعطيها للملك.. وهو الذي اختار له العلاج.. وشرح لي كيفية استعماله.. وطلب مني أن أوافيه بتقارير سرية عن حالة الملك الصحية اثر كل حقنة من العلاج أعطيها له.

وقد جاء السفير البريطاني في بيرن الى الفندق ودق عليّ باب غرفتي ودخل وشرح لي بأن رئيس الديوان الملكي (رستم حيدر) على علم بهذه الزيارة.. وطلب مني أن أطلعه على علب الحقن التي يتناولها الملك وعلى بقية الدواء الخاص به. فجأة دق جرس التلفون.. وسمعت صوت رستم حيدر يطلبني لأمر مهم.. فتركت السفير البريطاني في غرفتي.عندما عدت إليها وجدتُ جميع الحقن وأقراص الدواء.. قد أعيد ترتيبها بعناية خاصة..

وبنظام يلفت النظر.. بحيث لم اعد واثقة تماما من إن هذه العشرات من مجموعات الحقن وعلب الدواء هي مجموعات العلب والحقن نفسها التي تركتها.

لم اقدر أن اطلب من السفير أن يفتح لي حقيبة يده كي افحص ما بداخلها.. ولم اقدر أن أحصي عشرات من العلب كي اعرف ماذا نقص منها.. وماذا زاد عليها.. وما تبدل منها؟

أدرك السفير البريطاني حيرتي فاستأذن لارتباطه بموعد سابق على أن يتصل بي في المساء.. وفي المساء وبعد عودتي الى غرفتي بعد أن أعطيت الحقنة الطبية للملك.لكي أستريح.وجدتُ السفير البريطاني في انتظاري،حيث أمطرني بعشرات الأسئلة عن صحة الملك.. ولم أجد ما يبرر هذه الأسئلة.. لأنني كنتُ انقل كل شيء عن صحته الى رستم حيدر.

بعد يومين من هذه الواقعة ذهب الجميع الى الجبل المجاور للفندق تلبية لدعوة عائلة هندية معروفة.. وكان الملك في ذلك اليوم بكامل نشاطه وموفور الصحة.. لكن عندما عاد بعد الظهر بدأ يشعر بضيق في الصدر وتعب في الجسم.. فأعطيته الحقنة اللازمة.. وقبل حلول العشاء سمعتُ صوت حسين قدري يناديني من وراء الباب كي آتي بحقنة إنعاش لإعطائها للملك فوراً.

وعند دخولي وجدتُ الملك مستلقيا فوق سريره.. وقد ارتسمت خطوط زرقاء فوق وجهه.رفعت سماعة التلفون لطلب الطبيب الخاص.. واتصلتُ بالسفير البريطاني لكي ادعوه.. لكن السفير وفي ضوء حساباته وتوقعاته كان جالساً في بهو الفندق في انتظار المفاجآت.

حضر الطبيب وأعطيتُ الإسعافات اللازمة للملك.. لكن الموت كان اقوى من كل شيء.. إذ أغمض عينيه.. وفارق الحياة بعد ساعة واحدة.وكان موجوداً على سرير الملك عند وفاته كل من:

رستم حيدر.. وتحسين قدري.. والممرضة فيكي.. والسفير البريطاني.. (يلاحظ عدم وجود نوري السعيد معهم).

عندما سألتها عن أسماء الأشخاص الذين يحملون سر وفاة الملك فيصل في صدورهم..قالت فورا: كان رستم حيدر يعرف سر القصة.. لكن الذين يعرفون عنه ذلك قرروا التخلص منه.. فأرسلوا إليه مفوض شرطة مفصولا من عمله أطلق عليه الرصاص في مكتبه منتصف شهر حزيران العام 1940.

ناصر الدين النشاشيبي في كتابه "نساء من الشرق الأوسط"

روى موسى محمود الشهبندر الذي كان احد أعضاء الوفد المرافق للملك ساعاته الأخيرة فيقول في مذكراته: بعد العشاء كان الجميع مجتمعين حسب العادة في بهو الفندق.. وكان الملك علي يتحدث مع الأمير شكيب أرسلان في إحدى زوايا البهو.. في الوقت الذي انشغل فيه الملك فيصل الأول وعادل أرسلان في حديث عميق.. أما بقية أعضاء الحاشية فقد كانوا منشغلين بمتابعة مباراة بكرة المنضدة (أي كرة الطاولة) بين سيدة انكليزية وأحد رجال الوفد..في تلك اللحظة نادى فيصل علي موسى الشهبندر.. وقال له: تعال يا أبا شرارة .يقصد موسى .قل الحق من اكبر أنا أم عادل؟ وقبل أن يرد الشهبندر.. واصل الملك كلامه: عادل كان مبعوثا عندما كنت أنا لم أزل ادرس في اسطنبول.

قل بالله عليك من اكبر هو أم أنا؟ وبالفطنة والذكاء اللذين عرف بهما الشهبندر.. أجاب: جلالتك اكبر.. وان كان الأمير عادل قد ولد قبلك.. وهنا أدرك فيصل نباهة الشهبندر.. وحسن إجابته فضحك فرحا كالطفل".. وبعد ساعات مات الملك فيصل.

العدد (5257) السنة العشرون
الاثنين (5) ايلول 2022
www.almadasupplementscom

في العشرينيات من القرن الماضي

وزارة المعارف والجامعة الامريكية في بيروت

د. منار عبد المجيد عبد الكريم

بذلت وزارة المعارف جهوداً مضنية من اجل تفعيل التعليم العالي في العراق، اذ اقترحت على مجلس الوزراء بتخصيص مبالغ مالية من اجل إرسال بعثات علمية للخارج. وقد وافق مجلس الوزراء بتاريخ 5 تموز 1921 على هذا الاقتراح، وفق شروط عدة، أبرزها « اخذ سند وكفيل من كل طالب يرسل إلى الخارج على حساب الحكومة»، وان» يخدم الحكومة بحسب ما تقرره وزارة المعارف «، واذا ما خالف الطالب ذلك، يشترط عليه» أداء ما صرف عليه من قبل الحكومة». فضلاً عن، قيام وزارة المعارف بقطع « المساعدة» عن أي طالب يتهاون في تحصيله العلمي، وان يدفع الطالب «نصف» المصارف التي صرفتها الحكومة العراقية عليه. مع العلم، أن تكاليف طالب البعثة في بيروت كانت لا تزيد عن 7،5 دينار شهرياً في العام 1922 ثم أخذت تزداد سنوياً تبعاً لارتفاع مستوى المعيشة. ينبغي أن نشير هنا إلى، أن ميزانية وزارة المعارف كانت تبلغ 142،425 مائة واثنا واربعون الف دينار واربعمائة وخمسة وعشرين دينار من مجموع الميزانية العامة للدولة العراقية 4،436،065 اربعة ملايين واربعمائة وستة وثلاثين الف دينار وخمسة وستين دينار عام 1921 طبقا للمعلومات التي وثقتها دراسة اعدت خصيصا عن تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني.

وفي الواقع، أن الحكومة لم تقصر بتاتاً في دعم طلاب البعثات، فيكفي أن نشير إلى، أن ما صرفته الحكومة للبعثات العلمية عام 1941 قد بلغ 39،245،582 تسعة وثلاثون ألفاً ومائتان وخمسة وأربعون ديناراً وخمسمائة واثنى وثمانون فلساً، كانت حصة الطلبة الدارسين في الجامعة الأمريكية بيروت تبلغ 11،093،496 احد عشر ألفاً وثلاثة وتسعون دينار وأربعمائة ومائة وتسعون فلساً طبقاً لما جاء في وثيقة رسمية. ويبدو، أن هذه التكاليف أخذت تشكل عبئاً ثقيلاً على ميزانية الدولة بسبب الآثار السلبية التي تركتها الحرب العالمية الثانية(1939-1945) على البلدان عموماً، والعراق خصوصاً، الأمر الذي دفع وزارة المعارف الى «تقليص البعثات إلى الجامعات الأمريكية، وتوجيهها إلى الجامعات البريطانية» وذلك «لارتفاع تكاليف المعيشة في بلاد الدولار وانخفاضها في بلاد الإسترليني». فضلاً عن، «اعتدال التكاليف في بريطانيا»، و» لسمو الجو العلمي ومتانة الدراسة فيها». وكان من الأجدر، أن تقوم الحكومة العراقية بفتح جامعات أجنبية في داخل العراق أسوة بالجامعة الأمريكية في بيروت(موضوع دراستنا)، والجامعة الأمريكية في القاهرة، الأمر الذي كان يجنبها الكثير من التكاليف. فضلاً عن توفر المزيد من الوقت والجهد للطلبة. مع العلم، ان القيمين على الجامعة الأمريكية في بيروت كان لديهم رغبة أكيدة في تأسيس جامعة في ولايتي الموصل والبصرة، قبل تأسيس الدولة العراقية إلا أن السلطات العثمانية رفضت ذلك.

وقد جدد القيمون على الجامعة رغبتهم في تأسيس جامعة في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921، إلا أن هذه الرغبة باءت بالفشل بسبب عدم تشجيع المسؤولين العراقيين بتحريض من ساطع الحصري، لأنه كان يعتقد أن تأسيس جامعة أمريكية في بغداد يعني» نشر الأساليب التربوية الأمريكية»، ومن ثم « القضاء على اللغة العربية». ولكن مع كل ذلك، ظلت رغبة تأسيس جامعة امريكية في العراق تراود اذهان المسؤولين العراقيين حتى السنوات الاخيرة من عمر النظام الملكي. لنتابع معا ماذا قال الخريج محمد فاضل الجمالي بهذا الخصوص:

«كان مشروعي المحبب هو انشاء جامعة اميريكية في العراق... وابدى نوري تأييده للفكرة. ولم يكن بأستطاعة وزارة الخارجية ان تجد الطريقة والوسائل اللازمتين لانشاء مثل هذه المؤسسة، ولم يتحقق المشروع على الاطلاق. وانا واثق بأن هذا النوع من الجامعات يمكن ان يكون جسرا بين امريكا والعراق ويخدم مصالحهما اكثر...».

وعلى الرغم من كل المواقف الرافضة، سواء كانت على الصعيد الرسمي، أو على الصعيد الاجتماعي، إلا أن الصحافة العراقية ظلت تدعو العوائل العراقية بتشجيع أبنائها للدراسة في الجامعة الأمريكية في القاهرة بدلا عن بيروت، كون القاهرة تمثل» بيئة أسلامية»، في حين تمثل بيئة بيروت « بيئة مسيحية». فقد خصصت جريدة « العراق» مكاناً بارزاً في أحدى صفحاتها للتعريف بالجامعة الأمريكية في القاهرة بأنها « تتميز بمحيط ذي ثقافة عربية حديثة عالية».

ظلت الحكومة العراقية ترسل طلبتها الى الجامعة الامريكية في بيروت بدلا من الجامعة الامريكية في القاهرة وذلك لان بيروت «اقرب» الى العراق من القاهرة. فضلا عن، انها»ارخص» قياسا للدول الاوربية الاخرى.

وينطبق الأمر نفسه، على الطلبة الآخرين الذين أتاحت لهم الفرصة لإكمال دراستهم في الجامعة الأمريكية ببيروت أمثال نجيب خروفه وساهرة القاضي وبهيجة الكبيسي وصبيحة إبراهيم أبو داود واراكس. أما الطالبان داود سلمان وناجي مراد، فقد دونت ثانوية البصرة للبنين معلوماتها عن الأول بان ذكاءه» دون الوسط»، و»قليل الاجتهاد والتتبع»، و» لا يعتقد انه قومي النزعة». فضلاً عن، انه « راسب في السنة الماضية». في حين، وثقت أدارة دار المعلمين في البصرة عن الثاني بأنه ذكاؤه "متوسط"، وانه يتمتع بسمعة "جيدة وحسنة"، إلا أن "نزعاته القومية لا يطمئن لها".

كان النفوذ السياسي يلعب دورا واضحا في انتقاء المرشحين، وقد ايد الخريج زهير رايح العطية هذا الكلام، الاانه اكد على ان اغلب ابناء المسؤولين الذين ارسلوا الى الجامعة الامريكية قد اثبتوا جدارة كبيرة،فمنهم من اصبح وزيرا خلال حقبة الدراسة امثال، رشدي عبد الهادي الجلبي وجمال عمر نظمي،الامر الذي يؤكد،انهم كانوا في الاساس مؤهلين من الناحية العلمية للبعثات الدراسية.مع العلم،ان جريدة «العراق» قد اكدت على ضرورة ان تكون البعثات»مختصرة «على الطلاب الفقراء أو الذين لا تساعدهم ماليتهم على التخصص وانجاز دراساتهم في الخارج». فضلاً عن ذلك، يجب على الحكومة أن « تفتش عن الطلاب النبهاء وتساعدهم على اتمام دراستهم في الخارج.»

فضلاً عن ذلك، كانت البعثات تضم خريجين ينتمون إلى عوائل ارستقراطية أمثال محمد حديد الذي كان والده الحاج حسين حديد من المتاجرين بالسلع المحلية، ونجيب الصابونجي الذي ينتمي الى أغنى البيوتات التجارية في الموصل، إذ كان والده مصطفى من أعيان الموصل وكبار تجارها. كما كانت تضم خريجين ينتمون إلى عوائل دينية أمثال عبد الفتاح إبراهيم الذي كان والده رجل دين، ويوسف الكيلاني الذي يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الكيلاني. كما ضمت البعثات طلبة ينتمون الى طبقات فقيرة.

ينبغي أن نشير هنا إلى، أن البعثات إلى الجامعة الأمريكية في بيروت لم تقتصر على نفقة الحكومة فقط، بل كان هناك العديد من الطلبة قد أرسلوا على نفقتهم الخاصة، أمثال عوني الخالدي وأمين المميز وشريف يوسف وعبد العزيز مهدي وغيرهم.فضلاً عن ذلك، فقد قررت جمعية «البعثات العلمية» في جلستها المنعقدة بتاريخ 19 تموز 1929 إرسال طالب واحد على نفقتها الخاصة للدراسة في الجامعة الأمريكية في بيروت او الجامعة الأمريكية في القاهرة. وقد دعت الجمعية الطلبة الراغبين بمراجعة معتمدها للإطلاع على شروط البعثة، وهي ان» يكون الطالب عراقياً»،و» لا يتجاوز عمره 25 سنة ولا يقل عن 15سنة»،و» يكون حسن الأخلاق»، و» متخرجاً من أحدى المدارس الثانوية او له من المعلومات ما يعادل ذلك»،و» يكون ممن لا يتمكنون مالياً من أكمال دراستهم في الخارج». ومهما يكن من امر،فأن معظم البعثات الدراسية التي ارسلت الى الجامعة الامريكية في بيروت سواء كانت على نفقة وزارة المعارف،او النفقة الخاصة،او على نفقة جهات معينة،كانت موفقة في ارسال الطلبة،اذ اثبت اغلب الطلبة المبعوثين، انهم كانوا بمستوى المسؤولية سواء عندما كانوا طلاباً، أو بعد تخرجهم. فيكفي أن نشير إلى، أن الطالب علي حيدر سليمان قد حاز على درجة الشرف في العلوم السياسية، مما جعل الجامعة أن تختاره لالقاء كلمة باسم الطلبة الخريجين عام 1930، والطالب عبد الجبار عبد الله الذي كان متفوقاً في دراسته للفيزياء في الجامعة الأمريكية مما» حدا بالجامعة المذكورة من وضع اسمه في لوحة الشرف في الجامعة»،وكامل قزانجي الذي اظهر تفوقاً علمياً في دراسته، مما الفت نظر رئيس الجامعة الذي اختاره ليكون رئيساً لوفد طلابي رسمي الى جامعات سويسرا عام 1933. فضلاً عن، ان اغلب الطلبة قد أكملوا دراساتهم العليا في جامعات عالمية، بكل جدارة واقتدار، أمثال فخري الفخري الذي أكمل دراسته العليا في جامعة برمنكهام ببريطانيا، ومحمد فاضل الجمالي ومحمد ناصر ومتي عقراوي الذين أكملوا دراستهم في جامعة كولومبيا بنيويورك في فلسفة التربية وعلم النفس، وطه باقر الحلي وفؤاد شهادة سفر اللذين حصلا على شهادة الماجستير في علم الآثار من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهم الكثير،حتى أن الصحف العراقية الصادرة يومذاك قد أشادت بجهودهم العلمية، فيكفي أن نشير إلى ثلاثة نماذج الأول، هو الخريج متي عقراوي الذي أشادت به جريدة « العراق» عندما ذكرت بأنه من الشباب الذين نالوا الدراسة العالية باسمى درجاتها، والانموذج الثاني هما الخريجان طه باقر وفؤاد سفر

أما الانموذج الثالث، فهو الخريج علي الوردي الذي حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة بدرجة شرف من جامعة تكساس وهو أول أجنبي بهذه الجامعة يحوز على هذه الشهادة، الأمر الذي دفع حاكم ولاية تكساس أن يمنحه لقب «مواطن شرف».فضلاً عن ذلك،فقد قررت لجنة من أساتذة الجامعة تدريس النظرية التي طرحها الوردي في أطروحته في علم الاجتماع والتي كانت تدور حول اجتماعية المعرفة وتدريسها في جامعات الولايات المتحدة.

وفي الواقع، لم يقتصر اهتمام الحكومة العراقية على ارسال البعثات الى الجامعة الامريكية في بيروت فحسب،بل نالت اهتمام الملك فيصل الاول شخصيا الذي زار الجامعة عام 1929، ألقى خطبة على أساتذتها وطلبتها، التي وصفتها الجامعة بـ» الخطبة النفيسة». وبمناسبة هذه الزيارة، كتب بيارد دودج رئيس الجامعة كتاباً إلى «حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الأول أيده الله»، أكد فيه على أن الجامعة « لا تزال تذكر بملئ الفخر زيارة جلالتكم لها»، لذا فان مكتبة الجامعة تنتظر»عطفكم عليها»،وذلك «أن تزدان رفوفها بمطبوعات حكومة جلالتكم السنية. سواء كان ذلك مما طبع قبلاً أم مما يطبع في الاتي... ليضاف إلى ما فيها من المطبوعات باللغات المختلفة التي للغة العربية مقام كبير فيها».

عن رسالة: الجامعة الامريكية في بيروت واثرها السياسي في العراق

في 5 أيلول 1954.. مصرع الشقي الشهير (إبراهيم عبدكة)

إعـداد: ذاكـرة عراقية

في الخامس من ايلول من عام 1954 لقي إبراهيم ابن عبدكة مصرعه اغتيالا وهو من أشهر الأشقياء الذين عرفهم تاريخ العراق الحديث، لاقتران سيرته بالعديد من الأحداث المثيرة، ومساهمته الفاعلة في أحداث ثورة العشرين في أنحاء ديالى.

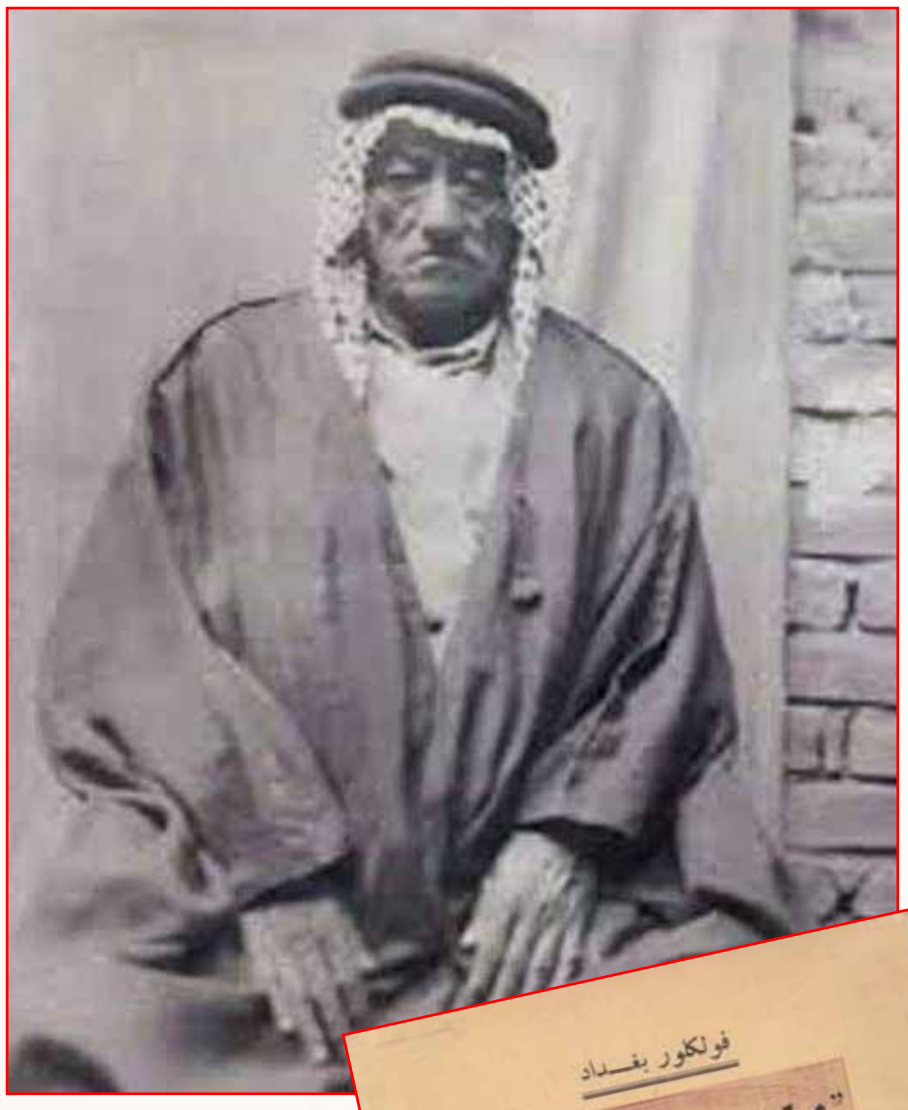

ذكر سليمان فيضي في مذكراته (في غمرة النضال) (أن ابن عبد كه ثائر شعبي من عامة الكرد اشتهر بالشجاعة والإقدام وكان له أثناء الثورة العراقية مواقف مشرفة ضد الإنكليز في لواء ديالى فلما نشبت الثورة وأخلى الإنكليز بعقوبة دخلها ابن عبدكة ونصب نفسه مديرا للأمن فيها وبطش بالجواسيس فقتل بعضهم وأحرق دورهم مما أثار حقد الإنكليز ونقمتهم عليه).. لما علم ابن عبدكة أمر الثورة واشتعال أوارها في الجنوب تقدم مع أخيه وابن أخته ومجموعة من أعوانه في 1/ أيلول/ 1920 من جهة بعقوبة الشمالية قنطرة خليل باشا حاليا تجاه سراي بعقوبة وأمطر مقر الحكومة بوابل من الرصاص مما اضطر الحاكم المدني إلى أن يهرب من السراي بعد أن قُتل عدد من جنوده باتجاه الحامية البريطانية الموجودة في العثمانية مقابل شقته وسقطت بعقوبة بالكامل على يد هذا الرجل الشجاع ولم يدخلها أحد غيره.

حينما دخلت العشائر إلى بعقوبة وجدتها خالية من السلطة بعد هروب المحتلين على يد ابن عبدكة وبعد وصول قوة بريطانية كبيرة استطاع ابن عبدكة ان ينسحب إلى قرية خرنابات ووجهت قوات الاحتلال قوة كبيرة بتاريخ 28/ أيلول/ 1920 باتجاه خرنابات لغرض القبض على ابن عبدكة وضربت هذه القرية وأسرت (350) رجلا من سكانها ساقتهم إلى أحد أبواب القرية الذي سمي في ما بعد بـ (باب الحصار).وتقول المس بيل في مذكراتها (لقد حاصرنا نهار 28/ أيلول قرية خرنابات الواقعة على مسافة (3) أميال من شمال بعقوبة للقبض على ابن عبدكة الشقي المعروف ولقد تمكن من الفرار وقد قتل (31) من أتباعه وأسر (119) منهم...) لقد استطاع ابن عبدكة التخلص من الحصار المفروض على خرنابات وهرب إلى الخالص بمساعدة حسيب الصدر ومهدي الخالصي نجل العلامة محمد مهدي الخالصي اللذين كانا يقودان الثورة في الخالص من الهروب إلى المقدادية (شهربان) واستطاع بمساعدة أهالي المقدادية من الهجوم على حامية البريطانيين في المقدادية وقتل قسم منهم وأسر قسم أخر،

ومن ضمن من وقع بالأسر زوجة أحد البريطانيين الست زتون حيث سلمها ابن عبدكة إلى العائلة المعروفة آل البكري وبقيت عندهم حوالي شهرين وعندما ذهبت إلى بريطانيا كتبت مذكراتها (في قبضة العرب).لقد ظلت الشرطة بمساعدة قوات الاحتلال تنصب الكمين تلو الكمين لغرض القبض على ابن عبدكة.وفي 14/ أيلول/ 1921 عندما أصابت ابن عبدكة حمّى قوية طرحته الفراش استطاعت القوات المحتلة الاهتداء إلى مكان اختفائه وأرسلت (8)شرطة اشهروا بنادقهم عليه وقد استطاعوا الإمساك بابن عبدكة.

لقد صدر الحكم بالإعدام شنقا على ابن عبدكة.

وعندما عرض قرار المحكمة على الملك فيصل الأول للتصديق عليه بدّل الملك حكم الإعدام إلى الأشغال الشاقة لمدة (15) سنة.

وعن حادث مقتل ابراهيم ابن عبدكة، انقل ما كتبه الدكتور رعد العنبكي:

لم يكن ابن عبدكه يعرف الشقاوه والجرائم فبل الفتك باخيه المدعو(عبد حسن) ولا كان يدور بخلده ان ياتي يوم يكون فيه مضربا للامثال واول حريمه اقترفها انه ثار لاخيه الذي قتل في قرية(المواشق) احدى قرى شهربان ومن ذلك الوقت..

بدا يتحين الفرص على قاتل اخيه واخيرا تم له ماراد

وفي ظهيرة كان الحر فيها شديدا وابن عبدكه جالس في مقهى بمحلة باب الشيخ يراقب الطريق وما ان علم ان الوقت قد حان وان الفرصه قد سنحت نهض كالاسد الكاسر وهو قابض على مسدسه وصرخ بالرجل القادم خذ هذا ثار (ابو نجم) يقصد اخوه وانطلقت من مسدسه عدة طلقات استقرت في صدره اردته قتيلا ثم خف الى جواد اعد له وامتطاه وانطلق الجواد متوجها الى مدينة بعقوبه وهذا القتيل هو(جواد) الذي قتل شقيق ابن عبدكهومن هذه الحادثهشاع صيت ابن عبدكه وبعدها بايام وردت انباء ان ستة من رجال الجندرمه قتلوا بنتيجة اصطدام وقع بينهم وبين ابن عبدكه واصبح ابن عبدكه غريم الحكومه وطريد الجندرمه والبوليس وكل اصطدام يقع ترجع منه رجال الحكومه خاسره وفي يوم قائض داهم ابن عبدكه بقرية (العياره) اشخاص متنكرين ولم يكن من ابن عبدكه الا ان صوب بندقيته وانهال عليهم باطلاق الرصاص فدحرهم بعد ان قتل منهم اثنين وهما(نجم الزهو العزاوي) ورفيقه (علوان)ولما علم ابن عبدكه بقتل نجم الزهو العزاوي عض على اصبعه وقال(قتلت رجلا يسوه عشيرة) لان نجم الزهو كان صديقا حميما لابن عبدكه وعلى اثر هذه الحادثه اهتمت الحكومه العثمانيه لها لانها فقدت رجلا من خيرة رجالها الاقوياء واتخذت الاجراءات الصارمه وارصدت مكافات ماليه كبرىلمن يلقي القبض على ابن عبدكه حيا او ميتا ولقد اعترى ابن عبدكه مرض اقعده عن الجركه واخبر احد سكان قرية(خرنابات) الحكومه فالقي القبض عليه وزج في سجن بعقوبه انتظارا لمحاكمته وقضى في سجنه عشرة اشهر استطاع بعدها ان يفلت وظل متلبسا بجرائمه الى ان احيلت بغداد من قبل الجيوش البريطانيه وفي الاحتلال كانت قوه انكليزيه يقلها قطار كركوك قلصدة بغداد وعند وصول القطار الى مدينة شهربان هاجمها رجال من العرب وكان في القطار السياسيه الانكليزيه(مس بل) وفي ذلك الوقت يستطيع المهاجمون العرب ان يتغلبوا على القوة الانكليزيه وياسروا(مس بل) وعلى حين غره جاء ابن عبدكه فاحتمت به(مس بل)وحماها واوصلها الى بعداد وطلبت منه اسمه وعنوانه لتجازيه

وسمع بمقتل ابن عمه المدعوا(محمد دارا) فتالم لهذا الخبر ومرضعلى اثره وقرر مغادرة لواء ديالى والرحيل الى لواء الحله وسكن ناحية (المحاويل) وكان الحطك العربي قد استقر وفي 14 حزيرلن سنة 1924 القي القبض عليه وحكم عليه بالاعدام شنقا وما ان سمعت (مس بل) بذلك فتوسطت لدى الحكومه وخفف الحكم بالحبس لمدة عشرين عاما بالاشغال الشاقهقضى منها اثنى عشر عاما وخرج من السجن سنة 1936 وعند خروجه عطفت عليه الحكومه وعينته مراقبا للاثلر في بابل وظل قابعا في داره من عظم الامراض التي المت به واوصيب بالشلل النصفي الجانب الايسر من جسمه وكان عمره الثمانين

وفي مساء يوم الاحد الخامس من ايلول سنة 1954 انطلقة رصاثتان واستقرا في جوف ابن عبدكه فسقط مضرجا بطمائه فينقل الى المستشفى واول شئ يسال عنه ابن عبدكه هو من الذي اطلق علي الرصاص فيقولونله سهيل بن نجم الزهو العزاوي فيصرخ قائلا(ليش احنه ماتوافينا اني قتلت ابوه وعمامه قتلوا ابن عمي) وبعد محاكمة سهيل بن نجم الزهو العزاوي حطك عليه بالسجن لمدة عشرين سنه واودع في سجن بغداد المركزي وكان فخورا بهذا الحكم

ولقد التقيت بسهيل بن نجم العزاوي سنة 1962 في جامع الفضل ببغداد لاداء صلاة الجمعه وكان عمره 85 عاما وعرفني به صديقي الملرحوم الاستاذ الشاعر الكبير عبد الكريم العلاف رحمة الله عليهم جميعا.

الدكتور رعد العنبكي

العدد (5257) السنة العشرون
الاثنين (5) ايلول 2022
www.almadasupplementscom

تأسيس حزب الاتحاد الدستوري عراق عام 1949 وإنضمام موسى الشابندر اليه!

سعادعبدالجباركاظم

نظراً للتغيرات التي طرأت على السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، ولاسيما مخاوفها من توجهات الاتحاد السوفيتي في المنطقة القائمة على أساس مساندة حركات التحرر الأمر الي دفع بريطانية إلى تغيير سياستها فأشارت على الوصي عبدالاله لإجابة بعض المطالب الشعبية، فدعا إلى عقد اجتماع لأعضاء مجلس الأمة في السابع والعشرين من كانون الأول عام 1945م، وألقى خطاباً كان مفاجئة لرئيس الوزراء وللسياسيين. إذ أعلن في خطابه بأن الدولة العراقية ملكية حرة مستقلة، وأكد عزم الحكومة على السير وفق المنهج الديمقراطي، وفسح المجال لإعادة الحياة الحزبية، كما أشار إلى معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

وبعد إعلان الحكومة فسح المجال لتأليف الأحزاب السياسية، وتقدمت الهيئات السياسية بشرائحها المختلفة بطلباتها إلى وزارة الداخلية، التي أعلنت في الثاني من نيسان عام 1946 إجازة خمسة أحزاب سياسية، الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب الأحرار وحزب الشعب حزب الاتحاد الوطني. لقد أدت الاحزاب السياسية دوراً كبيراً في تحشيد الجماهير حول الأهداف الوطنية والديمقراطية و اصدار النشرات و الصحف الأمر الذي أقلق السلطة الحاكمة التي أخذت على عاتقها ممارسة الضغوط على وزارة توفيق السويدي، بحيث استطاعت تغيير الأوضاع وممارسة الضغوط على الفئة الحاكمة من أجل تحقيق إصلاح جذري حقيقي على جميع الأصعدة (الاقتصادي و السياسي و الاجتماعي) الأمر الذي جعل الكثير من السياسيين وعلى رأسهم نوري السعيد يدرك بأن الأحزاب لها الدور الكبير في التأثير في مجريات الواقع السياسي مما شجع نوري السعيد أن يبادر بكسب جميع الأحزاب إلى جانبه وعندما فشل في مسعاه فكان البديل له باتخاذ قراراً حازماً بتأسيس حزب سياسي ليكون مسانداً لتوجهاته السياسية وداعماً له في مجلس النواب هو حزب الاتحاد الدستوري.

بعد استقالة وزارة مزاحم الباجه جي في السادس من كانون الثاني عام 1949، كُلف نوري السعيد بتأليف وزارته العاشرة في اليوم ذاته، إذ عدّت الأوساط الوطنية وزارة نوري السعيد وزارة تصفية لما بقي من مكتسبات حققتها وثبة كانون الثاني عام 1948. والعمل على القضاء على الحريات العامة، فألغت امتياز عدد من الصحف والمجلات وحملت على المعارضة بشدة تحت شعار محاربة الشيوعية، لاسيما في صفوف الطلاب.

رافق ذلك تجميد كل من الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الأحرار لنشاطهما. فحاول نوري السعيد ايجاد بدائل للأحزاب السياسية، فوضع ميثاقاً وطنياً لجمع الصفوف، وتوحيد الكلمة. وقد أطلق عليه الميثاق بـ (الميثاق الدستوري).

بعث نوري السعيد نسخ عدّة من الميثاق إلى رؤساء الأحزاب، وعدد من السياسيين لاسيما حزب الاستقلال الذي كان يمارس نشاطه بعد تجميد نشاط الأحزاب الأخرى، إلاّ أنّ حزب الاستقلال رفض الميثاق، واقترح ميثاقاً جديداً لم يوافق عليه نوري السعيد، ففشلت مبادرة نوري السعيد في إقناع حزب الاستقلال بالموافقة.

بعد فشل المفاوضات حول الميثاق الدستوري سعى نوري السعيد لتأسيس حزب سياسي لإيجاد دعامة حزبية لمؤازرة الوضع القائم تحت زعامته وللحد من تصرفات الوصي عندما تتصادم تلك التصرفات مع سياسة نوري السعيد. ففاتح صالح جبر، وقررا أن يعملا سوية على تأسيس حزب سياسي باسم حزب الاتحاد الدستوري على أن يضم بين صفوفه الشيوخ، و الشباب على حد سواء للوقوف بوجه الأحزاب اليسارية. وقد تقرر أن تكون الهيئة المؤسسة للحزب من ثمانية أشخاص يختار نوري السعيد نصفهم ويختار صالح جبر النصف الآخر كما تقرر أن يكون صالح جبر رئيساً للحزب؛ لأنه أكثر تفرغاً من نوري السعيد لأعمال الحزب ونشاطاته.

اشتركت شخصيتان في الهيأة المؤسسة هما محمد علي محمود وموسى الشابندر، إذ مضى نوري السعيد في طلب تأسيس الحزب من دون صالح جبر، مما حدا إلى اشتراك هاتين الشخصيتين تزكية منهما لسياسته على الرغم من اشتراكهما في حكومة رشيد عالي الكيلاني سنة 1941 واعتقالهما ونفيهما.

دور موسى الشابندر في حزب الاتحاد الدستوري

أخذت علاقات موسى الشابندر تزداد متانة بعد أن استطاع كسب ود الساسة العراقيين ولاسيّما نوري السعيد وعبد الإله وجميل المدفعي ومصطفى العمري وغيرهم، بصورة أكثر فعالية وجدية بعد عام 1948 على أثر الأوضاع السياسية التي مر بها العراق والبلاد العربية آنذاك ولاسيما القضية الفلسطينية وقضية الانقلابات السورية. وموضوع الاتحاد العراقي السوري وفكرة الضمان الجماعي إذ التقى موسى الشابندر مع الوصي عبدالاله في الثلاثين من تشرين

الثاني عام 1948 وتحدثا بشأن القضية الفلسطينية كما التقى مرة ثانية مع الوصي وهاشم الأتاسي، وسامي الحناوي في الخامس من تشرين الأول عام 1949 في سوريا، فضلاً عن اتصاله مع فاضل الجمالي في الرابع من أيار 1949 أثر توجيه دعوة عشاء رسمية تكريما لبعض الوزراء المفوضين الأجانب في العراق، كما استمرت علاقته مع نوري السعيد الذي كسبهُ إلى جانبه مع محمد علي محمود في الانضمام إلى حزبه حزب الاتحاد الدستوري وأصبحا عضوين فاعلين في الرابع والعشرون من تشرين الثاني عام 1949. لقد بدأ نضوج فكرة تأسيس الحزب بعد أن قدم كل من نوري السعيد وعبد الوهاب مرجان، ومحمد علي محمود وموسى الشابندر وجميل أورفلي وسعد عمر وعبد المجيد عباس وأحمد العامر وخليل كنة طلباً إلى وزارة الداخلية في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام 1949 بتأسيس حزب سياسي باسم (حزب الاتحاد الدستوري).

فقدموا طلباً إلى وزارة الداخلية في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام 1949 مع مجموعة من الأعضاء مرفقاً بالمنهاج الأساسي للحزب ونظامه الداخلي، فوافقت الوزارة على ذلك الطلب بكتابها المرقم (16316) في الرابع والعشرين من تشرين الثاني 1949. وبعد إجازة الحزب، اجتمعت الهيأة المؤسسة للحزب في دار نوري السعيد، وقررت انتخاب نوري السعيد رئيساً مؤقتاً للحزب وموسى الشابندر محاسباً وخليل كنه سكرتيراً ولغاية اجتماع المؤتمر العام للحزب.

تم تحديد الأعضاء علماً أن اسم الشابندر لم يظهر في انتخابات لجان الحزب العامة؛ وذلك لأنه شغل منصب وزير العراق المفوض في دمشق، إلاّ أنه بقي عضواً فعالاً في الحزب وخير دليل على ذلك تكليفه من قبل نوري السعيد بمهمة خاصة إلى سوريا لبحث موضوع الوحدة بين البلدين، وقد نال الحزب مساندة الوصي عبد الإله.

يبدو لنا مما تقدم، أن انضمام موسى الشابندر إلى ذلك الحزب فرصة لا يمكن التعويض عنها، وذلك لمعاودة نشاطه السياسي من جديد، بعد حركة مايس 1941، وما لحق به من تعذيب جرّاء سجنه وتعرضه لخسائر مادية، ولذا كانت خطوة لرد اعتباره من جديد على الساحة السياسية في البلاد وفرصة لكسب قضيته وإعادة أمواله التي صودرت منه، وذكر موسى الشابندر « أما بالنسبة لي، فكانت خطوة ايجابية تخدم مصلحتي الشخصية، وإعادة حقوقي، وتخدم في الوقت نفسه المصلحة العامة باتباع سياسة واقعية إيجابية تضمن حقوقنا من جهة، وتحد من تصرفات المشاغبين..

عن رسالة (موسى الشابندر ودوره الثقافي والسياسي)

كلية الملكة عالية

صفحة من تاريخ التعليم العالي في العراق

قاسم حلو الغرابي

نتيجة انتشار مدارس البنات المتوسطة والثانوية في انحاء البلاد، ازداد الشعور بالحاجة الى المدرسات ذوات المستويات العالية، لأن دار المعلمين العالية رغم كونها مؤسسة مختلطة، وعدد البنات فيها ثلث مجموع الطلاب، الا إن أعداد الطالبات المنتميات لدار المعلمين العالية قليلة ولا تسد النقص الحاصل في المدارس من المدرسات، كما ان اولياء الطالبات في الألوية لايرغبون في إرسال بناتهم الى تلك الدار.ولهذا قررت وزارة المعارف بمبادرة من الملكة عالية بتأسيس معهد عالي وافقت بأن يطلق

أسمها عليه وأصبح يسمى معهد الملكة عالية في بداية العام الدراسي 5 نيسان 1946، لاتمام عمل دار المعلمين العالية التي تأسست عام 1923، وعجز الوزارة عن سد حاجاتها من المعلمات من الدول العربية الشقيقة، بل ليكون بمثابة «دار للمعلمات العالية « على ان يكون التعليم فيه خاصاً بالبنات بغية افساح مجال الدراسة بصورة أوسع لبنات العائلات المحافظة التي لا تحبذ اختلاط الجنسين على مقاعد الدراسة. وكانت شروط القبول فيه الشروط نفسها التي يتم القبول بها في دار المعلمين العالية، الا ان مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات.

أفتتحت الملكة عالية في الرابع عشر من نيسان عام 1946 معهد الملكة عالية الذي أنشئ لأعداد جيل جديد من المدرسات، وتفقدت صفوف المعهد والمختبرات كما حضرت مسرحية أقامها المعهد، وقد القت فيها أحدى الطالبات قصيدة حيت فيها الملكة .

التحق في هذا المعهد خلال عامه الدراسي الأول (61) طالبة من خريجات الدراسة الاعدادية في الصف الأول، ونقلت اليه (28) طالبة من المتفوقات في دروسهن من طالبات القسم العالي في دار المعلمات الابتدائية اللائي نجحن من الصف الأول الى الصف الثاني فتكون منهن الصف الثاني من المعهد المذكور، وقسمت الدراسة فيه الى فرعين، فرع العلوم وفرع الآداب. وقد بلغ مجموع طالباته في العام المذكور (89) طالبة،منهن (61) طالبة في الصف الأول، و(28) طالبة في الصف الثاني.

زارت الملكة عالية المعهد وتجولت في انحاء المعهد والمختبرات من أجل المتابعة والاطلاع على أوجه النشاط فيه، وبعد تناولها الشاي أقيمت حفلة خاصة بهذه المناسبة تخللتها عرض تمثيلية بعنوان (هارون الرشيد) مثلتها طالبات المعهد وحضرتها بعض المدعوات ونتيجة للإهتمام الكبير المقدم من قبل صاحبة الجلالة وحضورها المميز لاستعراض المدارس.

وفي بداية العام الدراسي 1946–1947 اضافت وزارة المعارف القسم العلمي في دار المعلمات الابتدائية اللائي نجحن من الصف الأول الى الصف الثاني فتكون منهن الصف الثاني من المعهد المذكور. وقسمت الدراسات فيه الى فرعين، فرع العلوم وفرع الاداب. وقد باغ مجموع طالباته في العام المذكور (89) طالبة، منهن (61) طالبة في الصف الأول، و(28) في الصف الثاني.

كما أضافت وزارة المعارف في العام نفسه سنة دراسية اخرى الى مدة الدراسة في هذا المعهد، فأصبحت الدراسة

اربع سنوات، واقرت ايضا ان تتبع فيه نفس الدروس و المناهج المتبعة بدار المعلمين العالية. وكان هدف الوزارة من وراء ذلك مساواة هذا المعهد بدار المعلمين العالية، ولهذا الامر منحت خريجاته جميع الحقوق التي تمتع بها خريجو دار المعلمين العالية، وفقا لقانون المعارف العامة وقانون الخدمة المدنية.

وفي عام 1948 رفعت درجة المعهد الى كلية، فأصبح يعرف باسم كلية الملكة عالية وأصبحت الكلية تضم الفروع الآتية (الطبيعيات، الرياضيات، الأدب ' اللغة الإنكليزية، الأجتماع) وقدرت ميزانية الكلية بـ(50) دينار و سرعان ما إزداد نسبة القبول سواء من بغداد أو الألوية الأخرى لاسيما و أن الكلية ضمت قسماً داخلياً للطالبات الوافدات من الألوية على نفقة الكلية الخاصة.

استمرت رعاية الملكة للكلية ففي7 حزيران عام 1949 حرصت على الحضور الى الحفل الذي أقيم لخريجات الكلية ، وقامت بتوزيع الجوائز على الخريجات المتفوقات مقدمة من الملكة عالية وهي أول دفعة تخرجت من الكلية .

وكان المعهد يعد طالباته من الناحية العلمية عن طريق مناهج عامة في التاريخ والجغرافية والأدب الانجليزي والعلوم والاقتصاد المنزلي والعلوم الاجتماعية، أما الأعداد المهني فكان يقوم على أساس إعدادهن لمهنة التدريس وطرق التدريس العامة وسيكولوجية التربية وفلسفة التربية وكان الأعداد العلمي والمهني في المعهد يسير جنباً إلى جنب.

كان بسبب الرعاية التي حصل عليها معهد الملكة عالية نجده قد سار على خير ما يرام، حتى إنه مثل ركناً من أركان الثقافة العالية في العراق، وظلت الأيدي الكريمة التي منحته الحياة ترعاه وتحميه، وتتفقد أمره في كل صغيرة وكبيرة حتى في الأيام الأخيرة من حياتها فقد كانت وهي في لندن لا تفتأ تسأل عن معهدها وعلى سير التعليم فيه،كما كانت تسأل عن معهدها وكأنه أحد أبنائها.

لم تقتصر رعاية الملكة عالية على كلية الملكة عالية فقط بل كرست كثيرا من أوقاتها في زيارة المدارس سواء كانت في بغداد أو خارج بغداد من أجل الوقوف على النشاطات التي تقدمها الطالبات في المدارس وكانت تتفقد المعارض التي تقيمها المدارس وتبدي بذالك رأيها ونصائحها للطالبات. وقد طلبت وزارة المعارف من الكلية في عام 1950 إجراء تغيير في الأقسام، لمسايرة حاجات المناهج المتغيرة في المدارس الثانوية.

ولكن الكلية احتفظت بنظامها حتى تخريج الدفعة الأولى من طالباتها ، وبعد التوسع الكبير الذي طرأ على التعليم النسوي رأت وزارة المعارف انها بحاجة ماسه لتوفير عدد كافي من المعلمات و المدرسات للخدمة في المدارس و ان اعداد الطالبات المقيمات لدار المعلمات العالية قليلة و لا تسد النقص الحاصل ثم، ثم وجه الاهتمام بعد ذلك إلى إعادة تنظيمها على أساس إنشاء اقسم منظمة للكلية ، وبهذا التنظيم ألغيت معظم الأقسام العلمية التي بدأت بها الكلية ووجهت الدراسة بها وجهه نسوية الى حد كبير .

استمرت جهود الملكة عالية حثيثة في المعهد العالي للبنات حتى بعد أن رفعت الوزارة درجته الى كلية (كلية الملكة عالية) فكان لهذه المؤسسة النصيب الوافر في تأييد فكرته وأخراجها الى حيز التنفيذ أعتقاداً منها أن العلم والأخلاق الفاضلة المكتسبة من التربية القويمة هي المشعل الذي ينير بعث الوطن الجديد، وتذكر مربية الملك فيصل الثاني(المس بورلاندما) ما نصه»: كم أعجبت أشد الإعجاب بنشاط الملكة عالية في خدمة المؤسسات الاجتماعية والخيرية في العراق، بعقلية قلما عرفتها السيدات الشرقيات:»، ومما يجدر الإشارة له هو تخصيص الملكة عالية جزءا من وقتها لمتابعة النشاطات الثقافية وتلبية الدعوات المدرسية المرسلة من قبل مدراء وعمداء الكليات آنذاك، ومما يذكر في هذا المجال تلبيتها للدعوة الموجهة لها من قبل إدارة كلية الملكة عالية لحضور المعرض الموسمي في الكلية المذكورة،حيث جابت في اقسام المعرض كافة وأشادت بالاستقبال وحسن التنظيم.

لقد أولت الملكة عالية اهتماما كبيراً بالنشاطات المدرسية، فعندما وجهت وزارة المعارف الى مديريات التربية لأقامة مشروع مدرسي عام تشارك فيه المدارس كافة المتوسطة والثانوية وإعداد المعلمات لممارسة وتعليم الألعاب الرياضية كالطائرة والرمح والجمناستك والركض والقفز حيث قامت الملكة عالية بدعم ورعاية خاصة منها إذ انها كانت تولي اهتمام كبيرا لدعوات التي ترسل اليها لحضور الاحتفالات التي تقام في المدارس.

ولم تقتصر زيارات الملكة عالية على مدارس بغداد فحسب بل شمل اهتمامها ايضاً الأخرى فقد رافقت الملك فيصل في زيارته الى البصرة عام 1950 لمناسبة أفتتاح مشروع الطاقة الكهربائية في مدينة ابي الخصيب، كما توجهت بعد ذلك الى زيارة المعرض التي اقامته أحدى المدارس، وكان في استقبالها عدد كبير من السيدات وبعد ان تفقدت المعرض قدمت لها هدايا من صنع الطالبات.

الملكة عالية سيرتها ونشاطها الاجتماعي
في العراق 1911–1950

العدد (5257) السنة العشرون
الاثنين (5) ايلول 2022
www.almadasupplementscom

قلعة الكوت..

عندما اكتشف الجنود البريطانيون المحاصرون معالمها!!

رجـوان فيصل الميالي

«تقع هذه القلعة بمدينة الكوت عند أنحناءة النهر الشمالية الشرقية بالقرب من مقبرة الاتراك في الوقت الحاضر ولم نكن لنعرف شيء عن هذه القلعة لولا حصار الكوت وأهتمام الجنرال طاوزند بهذه القلعة وقادة جيشه وذكرهم لها بأسهاب عندما كتبوا مذكراتهم عن الحرب العالمية الاولى وحصار الكوت بعدئذ». ويصف هذه القلعة طازوند قائلاً «بأنها الحصن الذي يشبه التاج المبني من الطين والخشب وهو في النقطة الواقعة على الجناح الايمن على حافة النهر». وعلى ما يبدو أن للقلعة أسماء أخرى عرفت بها هي (قلعة الخضيري) وبهذا الصدد يذكر صاحب كتاب تاريخ الكوت «أن قلعة الخضيري تقع عند أنحناءة النهر الشمالية الشرقية وقد تكون هي القلعة التي وصفها الرحالة وأن قلعة الكوت لانعلم مكانها بالضبط ربما أعيد بناء هذه القلعة الجديدة أكثر من مرة خلال هذه الحقبة الطويلة». وبهذا الصدد يذكر أحد المؤرخين بأن «الانكليز أخلو في بعض هجمات الجنود العثمانية قلعة الخضيري المشهورة».

سميت القلعة وفي اعتقادي أن كل ما في الامر أن التسمية تغيرت من قلعة الكوت الى قلعة الخضيري ذلك في مرحلة من مراحل أعادة بنائها او تجديدها تبعاً لأسم المكان الذي بنيت فيه لأن القلعتان مشتركتان في نفس المكان وذلك تبعاً لأسم المتبرع في بناء القلعة أو اسم الشخص ولقبه الخضيري يصف هذه القلعة أحد المؤرخين فيقول «قلعة الخضيري قلعة محصنة». أما عن تاريخ بناء هذه القلعة فقد ذكر العزاوي بأن «سليمان باشا المملوكي بنى قلعة الكوت سنة (1802م1217–هـ)». كما يشير أحد المؤرخين أيضاً بأن «سليمان باشا قد بنى قلاعاً في كوت الامارة» كما يذكر صاحب تاريخ الكوت بأن قلعة الكوت «بنيت هذه القلعة من الطين أول الامر ولايمكن أن تبقى هذه القلعة على حالها فلابد أنها تجددت عدة مرات» ومن هذا يتبين بأن القلعة بنيت في القرن السابع عشر ولم يبقى كما هي عند بناءها بل بنيت عدة مرات.

تخطيط القلعة:

«القلعة ذات شكل منحرف ذي أضلاع مستقيمة ويقع مدخلها الرئيسي على الضلع الشرقي ولهذه القلعة ثلاثة أبراج برج غربي وبرج شمالي شرقي وبرج جنوبي وهذا البرج الاخير أتخذ كمقر للكتيبة الهندسية وحفرت داخل القلعة (3) آبار للحصول على المياه اللازمة للشرب والاستعمال ويذكر الجنرال طاوزند أن هذه القلعة كانت تستعمل قبل في محاربة الاعراب وأن هذه القلعة لاتصلح ألا للحروب غير المنتظمة وعليه أستعملت المدافع العسكرية في قصف المواقع العسكرية أثرت تأثيراً سيئاً على القلعة المذكورة مما أضطر الجيش الانكليزي الى تقوية أبراجها وجدرانها وحتى يتصور المرء أنها من القلاع العسكرية الضخمة».

أن القلعة على حسب الروايات كانت محاطة بخندق عميق وعريض وبهذا الخصوص ويذكر برادون بأن «أن جثث القتلى الاتراك دفنت في الخندق الذي أمام أسوار القلعة». كما أن القلعة محاطة بسور منيع وكبير ويعد هذا السور بمثابة السور الخارجي للقلعة حيث يقول الميجر ساندس بأن «الاتراك قد أطلقوا على سور القلعة (6000) طلقة من ذخيرة المدفعية بحيث كانت هذه الاسوار كالجبل منيعة ضد ضربات المدفعية». بينما يصف الجنرال باركر أسوار هذه القلعة فيقول «أن أسوار الحصن الطينية كانت منيعة». وأخيراً «لقد ثقبت أسوار الحصن من جراء قصف المدافع الثقيلة هو والبرج الصغير في هذ الحصن وكان هذا البرج كالجوهرة في تاج القلعة بحيث كان بارز من مستوى المنشأت البقية ولهذا تم حفر خندق داخل جداره المخروق واقيم فوقه متراس من صفائح الحديد المغلون بحيث تبعد الصفيحة عن الاخرى حوالي (قدم واحد) الى الخلف». وبعدها قام الجنرال طاوزند «تقوية قلعة الخضيري وبناء خط دفاعي أول في القلعة المذكورة ووضع خط منعات» من خلال المخطط الذي وضع للقلعة من قبل كل من الميجر ساندس والجنرال باركر والمهندس موبرلي تبين بأن للقلعة (3) أبراج فالبرج في الركن الشرقي للقلعة يكون مربع الشكل) أما البرج الذي يتوسط الضلع الشمالي فيأخذ شكل مختلف الاضلاع وهو برج كبير الحجم وعلى ما يبدو أنه مختلف قليلاً بالابعاد والبرج في الضلع الغربي يكون مستطيل الشكل وهو اكبر من البرجين السابقين ببعض القياسات القليلة وعلى ما يبدو أن هذه الابراج كانت مبنية من الخشب والطين حيث يقول الجنرال طاوزند بهذا الخصوص «أنني مرغم على وضع هذا الحصن المختص بالحروب غير المنتظمة والابراج (الحصون الخشبية) في محيطي الخارجي وقال «أن الذي يحبه الرب يموت بعنفوان شبابه» فليت الله أحب الضابط الذي أنشأ هذا الحصن وهذه الابراج فقد أقتضى الامر أن أهدم هذه الابراج المشهورة على جناح السرعة لأنها كانت خير وسيلة يقدر بها العدو المسافات لمدافعه الثقيلة».

كما أن القلعة تحتوي بداخلها على (3) آبار لمياه الشرب والاستعمال وهذا يدل على كبر حجم القلعة وقوة حصانتها وعدد المقاتلين الموجودين فيها ولاتوجد قلعة وصلت الينا تحتوي على (3) آبار سوى قلعة الكوت. فضلاً عن أن القلعة تحتوي على وحدات عمارية كثيرة وهذا واضح في المخططات التي وضعت لها فيقول الميجر ساندس وفقاً للمخطط الذي وضعه بأن «القلعة تحتوي على مخازن للأعتدة والذخيرة». كما أن القلعة لابد أن تكون من ضمن وحداتها العمارية أبنية سكنية داخلية وهذا فعلاً ما ورد في أحد المصادر حيث ذكر بأن «المدفعية التركية أستطاعت أن تصيب البيت الذي يسكن به الجنرال طاوزند داخل القلعة». كما تتضمن القلعة وحدات عمارية أخرى فقال موبرلي بأن «في القلعة وحدة طبية تقع في الجهة لغربية من داخل القلعة» وهذا واضح في المخطط الذي وضعه للقلعة حيث يظهر مكان الوحدة الطبية في الضلع الغربي للقلعة بالقرب من البرج الغربي وهذا ما أكده باركر في مخططه.

فالقلعة على ما يبدو وأنها كانت حصينة ومنيعة ومحاطة بسور كبير وحصين وهذا السور مدعوم ب(3) أبراج ومما لاشك فيه أن هذه الابراج مزودة بمزاغل للرصد والرمي وكذلك تحتوي هذه القلعة على وحدات عمارية كثيرة ومتكاملة ومن ما تقدم نستنتج بأن القلعة كانت ذات عمارة جيدة ومحصنة وعلى الرغم من أن القلعة مبنية بمادة الطين والخشب وخصوصاً السور الخارجي والابراج فأنهما متميزين بمادة الطين والخشب فيما أذا ما أستثنينا بعض الوحدات العمارية التي على ما يبدو كانت مبنية من الاجر والطين وكل هذا لم يقف عائقاً بأن تكون هذه القلعة من القلاع العسكرية المهمة وبهذا الخصوص يقول الجنرال الطازوند في مذكراته «بأن قلعة الكوت تشبه قلعة فردون الفرنسية».

عن رسالة (القلاع في وسط وجنوب العراق)

على ما يبدو أن الانحناءة الشمالية الشرقية التي بقربها تقع القلعة كانت تسمى أنحناءة الخضيري وبهذا الخصوص يذكر صاحب كتاب الحرب المهملة «قلعة الخضيري تقع على يمين النهر بالقرب من انحناءة الخضيري وهذه القلعة من دفاعات الكوت المهمة» ومنها يتبين أن الخضيري انحناءة نهرية وخصوصاً اذا ماعرفنا أن صاحب كتاب الحرب المهملة وضع خريطة يبين انحناءة الخضيري بالقرب من القلعة وعلى أسمها

عندما كانت الكرخ مسورة بـ (سور سليمان)

رفعة عبد الرزاق محمد

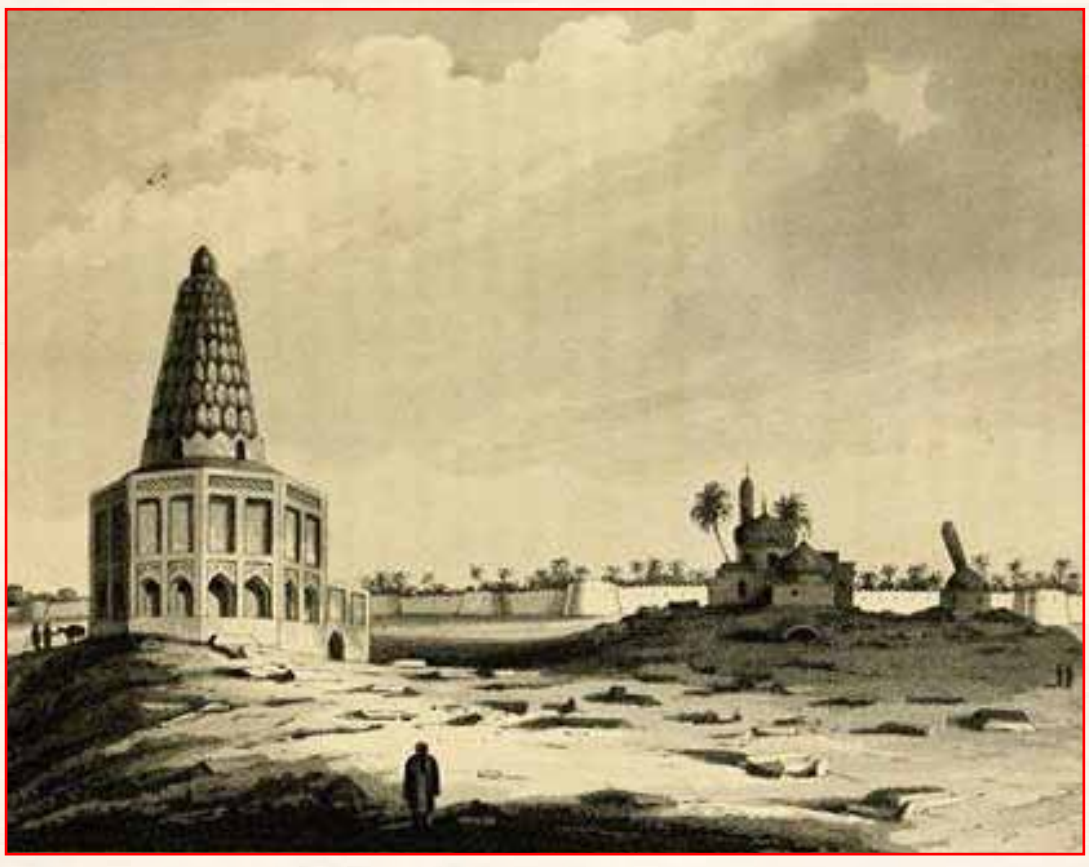

ذاكرة

كثيرا ما كنت اسأل نفسي عندما اقرأ شيئا عن سور الجانب الشرقي من بغداد وابوابه الاربعة.. هل كان للجانب الغربي الذي ندعوه بالكرخ سور وابواب؟. لقد عرفت ان سورا للكرخ اسسه والي بغداد المملوكي سليمان باشا الكبير الذي استمرت ولايته لبغداد نحو ثلاث وعشرين سنة انتهت بوفاته سنة 1802 وهي فترة طويلة لم تستمر عند اي من ولاة بغداد في العهد العثماني.

ولكن ماهي طبيعة هذا السور وصفته؟ فقد كانت معلومات متفرقة عنه هنا وهناك. وقد اتاح لنا الصديق الاستاذ علاء محسن الخزعلي مشكورا فرصة طيبة للبحث عن هذا السور عندما نشر في صفحته صورة واضحة المعالم لجانب من هذا السور فاغنانا بالعديد من الفوائد التاريخية.

وقد ادى بنا البحث (باختصار) الى انه قبل بناء السور المذكور كانت هناك سدة ترابية تحيط بجانب الكرخ قبل تشييد السور، فقد ذكر الرحالة الايطالي تكسيرا الذي زار بغداد في اوائل السابع عشر (1604) ودخلها من الطريق المؤدي الى الحلة انه عبر خندقا وصفه بانه عريض وعميق حفر سنة 1901 وعليه قنطرتان ومن تراب هذا الخندق اقيمت تلك السدة التي استخدمت في صد هجمان الاعراب وصد الفيضان الذي كان يأتي من الفرات. ولعل ذلك اول اشارة لاسوار الجانب الغربي من بغداد في العهد العثماني.

والرحالة التي جاءوا بعد ذلك لم يشيروا الى وجود سور لبغداد الغربية (مثل بترودلافاله اوتافرنييه)، حتى ان نيبور الي زار بغداد سنة 1766 لم يشر اليه لانه لم يجب هذا الجانب اذ كانت مياه الفيضان تغمره.. واول رحالة نوه بوجود السور الفرنسي اوليفيه سنة 1794، اذ ذكر ان الكرخ ضاحية محصنة محاطة بخندق صغير وسور بسيط شيده الوالي سليمان باشا ومدعم بالابراج ومزود بالمدفعية. وذكر السور الرحالة اللاحقين مثل ابوطالب خان (1803) وبكنكهام (1816) والمنشيء البغدادي (1822) الذي ذكر ان للسور اربعة ابواب هي: باب الكاظم، باب الشيخ معروف، باب الحلة، باب الكريمات. اما الانكليزي فريزرفقد ذكر سنة 1834 ان السور قد تعرض للهدم كسور الرصافة، ولعل ذلك بسبب احداث سقوط داود باشا وما اصاب بغداد من نكبة كبيرة.

الصورة التي نشرها الاستاذ علاء الخزعلي هي افضل ما وصلنا عن هذا السور وقد رسمت سنة 1845 حيث يتضح فيها ان مرقد الشيخ معروف وقبة زمرد خاتون هما خارج السور بمسافة واسعة. اما خارطة فيلكس جونز وكولينكوود في منتصف القرن التاسع عشر، وهي افضل الخرائط لتلك الفترة فقد اوضحت ان جميع محلات الكرخ ومناطقه يضمها السور وله اربعة ابواب و30 برجا بعضها كبير كأنه قلعة صغيرة. وفي رحلة بدج سنة 1888 فقد ذكران سور الكرخ مهدم.وفي خارطة رشيد الخوجة سنة 1908 يظهر قسم من السور قد ازيل، وفي خارطة ماسينيون لبغداد سنة 1908 فقد اشار الى ثلاثة ابواب للسور ولم يذكر باب الكريمات الذي يبدو انه قد ازيل مع قسم كبير من السور.

ذكر احد المصادر البغدادية ان طول سور الكرخ من باب الكاظم الى باب الكريمات 2400م وعرضه في اوسع قسم من هذا الجانب يبلغ 1000م. لقد بقيت اجزاء من هذا السور معروفة حتى اواخر عشرينيات القرن الماضي،وقد سمعت مرارا ان الناس كانوا ينقبون في اسس السور والمباني القديمة لاستخراج الطابوق واستخدامه في البناء. اما الخندق الذي كان يحيط بالسور فقد بقيت آثاره الى سنوات متأخرة، وقد اختلط الامر على بعض الباحثين اذ خلطوا بين بقايا الخندق وبقايا انهرمندرسة كالمسعودي.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5257) السنة العشرون - الاثنين
(5) ايلول 2022

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون